الباب الثالث عشر

فيما قيل فيمن باشرَ العفَّة والسلامة، وامتنعَ عن الخطر والملامة

قال الله تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾[1].

وقالَ رسول الله ﷺ: «مُروا بالمعروفِ وانهوا عن المنكرِ ما لم تخافوا أن يأتيَ عليكم بشرٌ ما تنهون عنه، فإن خِفتمْ ذلك فقد حلَّ لكم السكوتُ».

وقال عبدُاللهِ بنُ مسعودٍ: حسبُ امرئٍ إذا رأى منكراً لا يستطيعُ له رداً، ويرى أن يعلمَ اللَّهُ من قلبه أنه له كارهٌ.

وقال سفيانُ: لا يُطْلَبُ الخيرُ بالشرِّ، إذا خفتَ أنْ تلقه بأعظمَ مما تشتهي فلا تأمرْه ولا تنهَه.

وقيل لفضيل: ألا تأمرُ ألا تنهَى؟ قال: إنَّ قوماً أَمَروا، ونَهَوْا فَكَفَروا إنهم لم يصبروا على ما أُصيبوا.

وقيل للثوريّ: ألا تأمرُ بالمعروفِ وتنهَى عن المنكرِ؟ قال: إذا انبثق البحر فمن يقدر أن يُسَكِّنَه؟

وقيلَ لأُوَيسٍ القَرَنيِّ: ادخُلْ وأْمُرْ وانْهَ، قال: مَنْ يسمع باسمي وسيرتي، فقد أمرته بالمعروف، ونهيته عن المنكر.

---

(1) التوبة: الآية (71).

قال: ولما دَخَلَ أبو إسحاقَ الفَزاريُّ على هارونَ بالمصّيصَة كتَبَ إليه يوسف بن أسباط: إنكَ قد دخلتَ على هذا الرجلِ، ولم تأمرْه ولم تنهَه، وقد رأيتَ ما أظهر من الحرير والديباج؟! فكتب إليه أبو إسحاقُ: إنكَ لمْ تُنكر في الإسلامِ إلا الحريرَ والديباجَ؟ فأين الدماءُ والأموالُ والفروج؟ وأنه كان يقال: إذا خافَ العالمُ، فهو في سَعَة ما لم يُسألْ.

وقالَ رسول الله ﷺ: ليس للمؤمنِ أن يُذلَّ نفسَه، قيل يا رسول الله: كيف يذلُّ نفسه؟ قال: يتعرضُ من البلاء ما لا يقوم له.

وقيل لذي النونِ: هل مِن وراء الأمر بالمعروفِ والنهيِ عنِ المنكرِ منزلةٌ هي أرفعُ منها؟ قال: نعم، يصونك اللهُ عنها، ولا يبتليك بها.

وقال ابن عَبّاس: من أنكرَ معصيةَ اللهِ بقلبهِ، فقد بَرِيءَ منها، ومن رضيها فقد شركها.

وقال الحسنُ: من أدركَ آخر الزمانِ، فليكنْ جِلْساً من أحلاسِ بيته.

وقال عُبيدةُ: صحبتُ النُّخَعِيَّ عشرَ سنين، فما سمعته يشتمُ أحداً، إلا أنه ذُكر الحجاجُ يوماً عنده، فقال ما أخبثه! لبغضه لأولياءِ الله.

وقال خالدُ بنُ محمدِ بنِ الزبيرِ: اجتمعَ وفودُ العربِ إلى معاويةَ لبيعةِ يزيدَ، فقال للأحنف: تكلمْ في شأنِ يزيدَ، فقال الأحنفُ: إني أخشى الله إن كذبتُ، وأخشاك إن صدقتُ، فقالَ معاويةُ تكلمْ، فقال الأحنف: أنتَ أعلمُ بليلِه ونهارِه، فإن كنتَ ترى أنه خيرٌ لكَ فيما بينك وبينَ الله فبايعْ، وإن كنتَ ترى غيرَ ذلك، فلا تزودْه الدنيا، وأنتَ تذهبُ إلى الآخرةِ.

وقال ابنُ مسعودٍ: سمعتُ من رسول الله ﷺ شيئاً سَرَّني، سمعتُه، يقول: «مَن رأى منكراً فلم يستطع له غيراً، فحسبه أن يعلمَ الله أنه كارهٌ له».

وقالَ رسول الله ﷺ: «إنّ الفتنة راتِعَةٌ في بلاد الله تجرُّ في خطامها، ألا فلا توقظوها بالسيف على أمتي، ألا ولا تجروها إلى أمتي، الويل لمن أخذ بخطامها، ثمَّ جرَّها إلى أمتي بسيفه، ثم الويل له، ثم الويل له».

الحكاية

حكي: أن عيسى بنَ مريمَ عليهما السلام كان يوصي للحواريين، ويقول لهم: كما تركَ الملوكُ الحكمةَ، فاتركوا لهم الدنيا.

opelkandl.com